



## إلى غسان سلامة

السيد الوزير، عزيزي غسان، منذ بدأ اسمك "يتسرب" في عداد الوزراء المحتملين ونحن الذين نعد انفسنا اصدقاءك نقف في حيرة من امرنا، يخالط اعتزازنا بك الكثير من الحذر. اما وقد تأكدت الترجيحات واصبحت وزيرا للثقافة في حكومة قد تكون ارقى مما كان يعدّ لنا قبل ايام ولكنها لا تزال بعيدة عن المرتجى، فلا يسع الذين يعرفونك الا ان يفرحوا بك في هذا المنصب، وان ظلوا يخافون عليك من هذا الانتقال من حيز المشورة والرأي العلمي الى دائرة القرار.

عزيزي غسان، لا يحتاج قراء "النهار" الى من يلفتهم الى مواهبك الفكرية وقيمتك الثقافية والسياسية، فهم يتذكرون اطلالاتك اللامعة في هذا المكان بالذات من صفحاتهم الاولى. لذا، لن اطيل في استعراض مزاياك، مكتفيا بما يختصرها، وهو قدرتك على الجمع بين طموحك الكبير الذي لم يأخذه عليك الا من كانت مسيرة حياتهم مفروشة بالورد، ورفضك لما قد يحط من قدرك العلمي والسياسي. ولعلني بهذا الوصف ابوح بما نخاف عليه. ما نخشاه، ايها الصديق العزيز، هو ان تفقد القدرة على الرفض عندما تنتقل الى دائرة القرار. واسارع الى القول ان سبب الخشية ليس علة فيك، فلا اراك نهماً بالسلطة ولا مرتاباً بها، ولك في ما خبرته من صداقات مع اصحاب القرار في شتى العواصم العربية والاجنبية ما يعصمك عن النهم كما عن الارتياح. انما مرد الخشية هو طبيعة تلك الدائرة التي تدخلها الآن.

فما يسمى دائرة القرار هو عندنا حلقة القبول، بل حلقة تبليغ القرار. لذا، فاني اتوسلك ان تتسلح بورقة تضعها في جيبك منذ لحظة دخولك القصر الجمهوري لأخذ الصورة التذكارية هذا الصباح وتبقيها معك في كل يوم تمضيه في الحكم، على امل ان تكون هذه الايام عديدة ومديدة. ورقة تكون قد كتبت عليها كتاب استقالتك ومهرتها بتوقيعك، تاركاً فقط مكان التاريخ فارغاً، فتملأه عندما تقتضي الحاجة. لا تفهم من كلامي هذا، ايها الصديق، انني استعجل استقالتك.

ابداً، فما نربحه بوجودك في منصبك الوزاري الجديد يملي عليك وعلينا التأني. لكن ما قد نخسره من بقائك في هذا المنصب، اذا لم يعد لوجودك فيه معنى الريح، يفرض علينا وعليك الحذر الدائم. بصريح العبارة، لا نريد ان تتكرر مرة ثانية تجربة صديقك وصديقنا جورج قرم، ونحن جميعاً نعرف كم كانت نيته طيبة قبل ان يتحول شاهد زور، شريكاً (رغمًا عنه؟) في حكم فعل كل ما كان يدينه قبلاً المثقف الوزير، من كبت الحريات والتلاعب بالرأي العام الى مصادرة التمثيل الشعبي بواسطة قانون انتخابي اخرق.

لا نريدك شاهد زور، عزيزي غسان، وانت على ما نعرف أبعد من ان تقبل بمثل هذا الدور الذي لا ينعكس سلباً عليك وحدك، وانما قد يضرب قطاعاً كبيراً من الرأي العام يرى نفسه في صورتك، بل "يشوف حاله" فيك. لا يغيب عني طبعاً، وأنا أشد أزرِك، أن اللعبة السياسية حيثما ستجلس اليوم مقيدة بشتى القيود، السورية منها واللبنانية، البنيوية والظرفية، الطائفية والسلطوية، وان وزيرا او وزيرين او حتى ثلاثة لا يستطيعون السباحة مطولا عكس التيار.

لكني أقول لك ما تعرفه أصلاً كواحد من كبار أساتذة العلوم السياسية في أحد أهم المعاهد العالمية وما تستشعره كمثقف مسييس يعمل في الحقل العام منذ ثلاثة عقود، وهو أنك لن تكون أعزل في



معاركك المقبلة، حتى وإن بدت أسلحتك ضعيفة لممتهني السياسة. سلاحك الاول، أيها الصديق، هو منصبك. ولا أعني بذلك ان تكون وزيراً للثقافة وانما، قبل ذلك، ان تكون وزيراً. وأنت الأعلم بأن اتفاق الطائف الذي لم تكن بعيداً عن التحضير له، أعطى مجلس الوزراء مجتمعاً السلطة التنفيذية، وان لا هرمية بين الوزراء في هذا المجال. أما سلاحك الثاني، فهو الحقيبة التي نيطت بك، وهي الثقافة. لا وهم عندي، ولا عندك على الأرجح، حول احتمال ان ينتبه فجأة الطاقم الحاكم الى أهمية الثقافة في حياة البلد. لكن يقيني ان هذا المنصب أسند اليك لسبب سياسي بالدرجة الاولى، الى جانب الفائدة غير المباشرة الكامنة في تحسين صورة الحكومة من خلال وجودك فيها، وهذا السبب السياسي هو وجوب التهيئة لقمة الفرنكوفونية المنوي عقدها في بيروت في الخريف المقبل.

ولما كانت هذه القمة حدثاً سياسياً وديبلوماسية من الطراز الاول، قبل ان تكون حدثاً ثقافياً، فان مستلزمات التحضير لها تجعل منك وزيراً ثانياً للخارجية، ولعل ذلك ما شجعك على القبول بحقيبة أخرى غير التي كان يفترض ان تذهب طبيعياً اليك. غير ان سلاحك الامضى، بالاضافة طبعا الى كتاب الاستقالة الجاهز سلفاً في جيبك منذ اليوم، يكمن في ما تمثله.

فما حسبه أهل القرار عنصراً تجميلاً في حكومة تحتاج الى الكثير من التجميل، هو قوة لك ولنا. فأنت، يا عزيزي غسان، لست فقط عند المثقفين واحداً من شيوخ قبيلتهم، وإن يكن ذلك كافياً في ذاته لتظهير مكانتك السياسية، بل أنت، فوق ذلك، واحد من كوكبة الديمقراطيين الساعين بدون كلل الى التغيير والعصرنة. وفي جميع الاحوال، انت تعرف أنك بالقياس مع وزراء آخرين أتوا من خارج البرلمان أكثر معرفة بالناس، وان الناس أكثر معرفة بك من زملاء لك في وزارات تعد أكبر وأهم.

فلا تخش أحداً، أيها الصديق. عزيزي غسان، تتذكر ربما الرسم الذي نشرته صحيفة "لوكانار انشينييه" الساخرة عندما انتخب فرنسوا ميتران رئيساً للمرة الاولى عام ١٩٨١. كان رسم للرئيس المنتخب ذيلته عبارة وحيدة: "وداعاً، ايها الصديق". لن أقول لك وداعاً أيها الصديق، فأنا على يقين بأنك ستسعى هناك، في الاعالي الحكومية، الى التمسك بكل المزايا التي خبرناها فيك. حتى الرفض. مع تمنياتي لك بالتوفيق، ولنا كلنا معك.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	00-Pr-000426	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		إلى غسان سلامة
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		١ تنمة ١٤
<b>Date</b>		27/10/2000 ٢٠٠٠/١٠/٢٧
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	غسان سلامة - فرنسوا ميتران - جورج قرم
	<b>Locations</b>	لبنان
	<b>Dates</b>	١٩٨١
	<b>Themes</b>	غسان سلامة - وزير ثقافة - قمة فرنكوفونية - لبنان - صحيفة لوكانار أنشينييه
<b>Subject</b>		